مجلة المجلات

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

المسيحيون والصحف الاسلامية — لا تطأرا اللآلئ — المأسونية — اصلاح الازهر — المستشرقون وعلم الشرق

المسيحيون والصحف الاسلامية

جاء في الفرقان (ايار-حزيران ١٩٢٨ ، وجه ١١٧٣-٧٤) عن مراسل في الارجنتين

« لماذا لا يرغب اخواننا المسيحيون في الاشتراك بالجرائد والمجلات الاسلامية ويقتنون مطالعتها حتى الطبقة المتعلمة الراقية منهم ويصدر في هذه الجمهورية جريدتان اسلاميتان احداها [؟] من الصحف المصورة الراقية ولا يتجاوز مشتركوها المسيحيون عدد الاصابع مع ان الصحف المسيحية أثرت من معاضدة المسلمين لها ولو ارسلت الجريدة لرجل امي مسلم يقبلها ؟ »

طرح هذا السؤال مراسل الفرقان ولا يفوت القراء ما في كلامه من المغالاة اذ قال ان المسلم الامي يشترك بالجريدة المسيحية لكونها مسيحية . فاجاب صاحب الفرقان على ذلك السؤال :

« تجول هذه الحقيقة الجارحة في نفسنا من زمن بعيد ولا نرى مجالاً لابدائها . اما وقد سأل السائل فلا بد من الجواب : المسيحيون اكثر تضامناً من المسلمين واحرص على ترويج صحفهم والاشادة بادبائهم . ونعرف صحفاً لو كانت اسلامية لماتت في مهدها ومع ذلك فهي رائجة رواجاً عظيماً وهذه صفة حسنة يمدحون عليها لكن عدم اشتراكهم بالصحف الاسلامية ولو كانت راقية يعد تعصباً غير محمود »

واننا نشكر لصاحب الفرقان حسن ظنه باخلاق المسيحيين الاجتماعية وتقريظه تضامنهم بعضهم لبعض لكننا نكر عليه اغفاءه ايام بالتعصب الذميم . لان السواد الاعظم من القراء اذا فضل جريدة على جريدة او مجلة على مجلة انما فضلها لانها تفيده وتلذه دون غيرها ، ليس الا . ومن

المعلوم ان الصحافة بالاجمال نشأت في اوربة ودخلت منها الى بلادنا على يد المسيحيين الشرقيين الذين طالما كانوا صلةً بين العرب المسلمين والعالم الغربي ؛ فان السريان جدودنا عرّفوا الى العصر العباسي مؤلفات اليونان وفتحوا كنوزها للمسلمين وكذلك صحافيونا (١ اليوم فاضم نقلوا معارف الغرب الى العربية وقربوها الى عامة القراء قبل ان يخطر على بال المسلمين انشاء صحافة مسلمة . وان طبيعة الامور تقضي للفوز بميدان السباق لمن ادركوا الهدف قبل غيرهم . فلا عجب اذن ان توغلت الصحافة المسيحية في مصاف الامة وجعلت لها منها اصدقاء وزبائن عديدين عاهدوها على موالاتهم وعاهدتهم على استمداد نجدتهم ومعاونتهم رفعاً للواء العلم وغذياً للشعب ويحق لها ان تفاخر اجمالاً وتقول انها وفت بوعودها : فليس ثمّ تعصب ذميم فيمن فضلوا تلك الصحافة على غيرها . وهناك سبب آخر لقلة عدد المسلمين المشتركين بالصحافة خاصة في البلاد السورية فان « ثلثهم من البدو » كما اعلنت ذلك . وآخرًا مضبطة الكتلة الوطنية المودعة في الناس . ومن المعلوم ان البدو لم يألفوا قراءة الجرائد والمجلّات

لا تطأوا اللآلئ

الحب . . . والجمال . . . والدين . . . والادب . . . كلمات عسجدية ودرر ثمينة تُدبج بها المقالات النفيسة وتنظم فيها القصائد المطربة على ان تُسلَّم ايدي من هو كفوء لها فتطى القوس باريها

ولكن اذا سقطت الجواهر الموبةً للصبيان ، او تناولتها ايدي مزادعي الفن والفلسفة وليس هو الا مستعمر جسور ، فانه لينثر الغبار في عيون السذج ويحط من مكانته ويعرض نفسه للازدراء في عيون العقلاء

اليك عنوان المقالة التي نشرها السيد سلامه موسى (الهلال : اوغسطس وجه ١١٧٦)

« الحب والجمال — الحب مذهب الاديان ، والجمال مذهب الآداب الرفيعة ، وكلاهما ينبع من اصل واحد هو الحيرة »

وقد ترك فيها المؤلف العنان للسخرية والقلم فتظاهر بالتعمق والابتكار ومعالجة المواضيع العويصة والمشاكل الفلسفية الغنية والنفسانية . وانك لتقرأه مرةً ومرتين وثلاث مرات ولا تتمالك ان تأسف على الحب والدين والجمال والادب ان يُخلط بها هذا الخلط فيزيد اشمارك بميس حاجة اللغة العربية الى معجم فلسفي يحدد معاني الالفاظ فلا يتلهى العابثون غير محلها . وانا لنكتفي ببعض ما جاء عن الحب وعلاقاته بالدين

ذكر صاحب المقال الحب الديني فحطّ من قدره السامي اذ جسّمه بالحب المادي لما ضرب له مثلاً من حب الفتى المشغوف بفتاة وعشق الاديب المكلف بجمال الطبيعة وما هذا الحب إلا بالمدركات السفلى بالنسبة الى الحب الكامل المنزه من الميول القائم على تبادل المعرفة والمشاركة

١) راجع تاريخ الصحافة العربية للبيكونت دي طرازي (وجه ٤٧)

في الميراث بين المالق والخلائق العاقلة فهبط بنا من عالم الروح الى عالم المادّة

وممّا يزيد بالطين بلة انه اتخذ ذلك الحب المادي غاية ما يبلغ اليه المتديّن بعبادته فقال ان النسّاك والمتعبدين كافةً ليسوا إلّا رجالاً ساب الحب او المجنون ليهم

قال : « ان الحب هو أساس الدين ولا نعني ديناً بعينه بل نعني جميع الاديان فلو أن أحدًا غريباً عن الارض أراد أن يعرف الصفة الغالبة السامية التي ينشدها رجال الاديان لقلنا له أنها الحب . وقد عرف الناس من قديم الازمان شيئاً يسمى الصوفية ما زلنا نحن نعرفه ونسعى له فلو أردنا أن نلخص معنى الصوفية لقلنا « انها ربط الانسان بالناس والطبيعة برباط الحب » . وليست الصوفية سوى الدين بلا وطن ولا قومية أو هي لباب الاديان قد استخلص منها جميعاً . فمذهب الغزالي ومحيي الدين بن عربي وغيرهما من الصوفيين المسلمين لا يختلف بتة عن مذهب الصوفيين من البراهمة والمسيحيين وهو الحب

وقال :« وكما اننا نفهم معنى الصحة من علامات المرض كذلك نفهم من تهتك الصوفيين احياناً ان الدين ... يحدو رجاله احياناً الى الاستهتار بالجمال »

فينتج من هذه الاقوال وغيرها ان الدين في لبابه يدفع الى الاستهتار والتهتك فيتت النتيجة وقد ساءت مقدماتها

ولو اردنا مناقشة المؤلف على كل عبارة ضالة اتانا بما مثل هذه : ان دين الصوفيين والبراهمة والمسيحيين سيان ، لأدّى بنا الكلام الى ما لا مجال لذكره واعرنا مفاسقه اهمية لا تستحقها

الماسونية

استفتى احد ادباء تونس حضرة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار في امر الماسونية فاجابه (المنار ، يوليو وجه ٢٧)

« أعلم بالاجمال ان الجمعية الماسونية قد أسست لاجل هدم الحكومة الدينية البابوية أولاً وبالذات ثم هدم كل حكومة دينيّة وإقامة حكومة لادينية مقامها وحيثما تم لهم ذلك فان الجمعية تكون رابطة ادبية وصلة تعارف وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة وأكثرهم لا يعرف منها الآن أكثر من ذلك . والواضعون لاساسها الاول هم اليهود وغرضهم الاساسي منها

إعادة ملك سليمان الديني الى شعبهم في القدس وإعادة هيكله الى ما وضع له وهو المسجد الاقصى ، فأعظم كيد لهم وجد في الارض انهم هدموا الحكومات المسيحية الدينية من اوربة غربيها فشرقيها والحكومة الاسلامية التركية والنطرنية [كذا] الروسية ، وبعد هذا كله ظهرت جمعيتهم الصهيونية تستغل خدمتهم للانكليز في الحرب بالتوسل بها الى إقامة حكومة دينية يهودية في فلسطين واذا اردتم الاطلاع الواسع على شؤون هذه الجمعية فعليكم بما كتبه فيها أشد خصومها في العالم وهم الجزويت وليسوا لديكم بقليل » [كذا]

اصلاح الازهر

اليك ملخص المذكرة التي وضعها الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي شيخ الازهر وقد نشرتها مجلة المنار (سبتمبر وجه ٣٢٥)

قد تولى سلف علماء المسلمين القيام بمهمة التعليم فدرسوا المذاهب والديانات والفلسفة على ما كان معروفاً في زمانهم وكانت للعقل عندهم حرمته وله حريته التامة في البحث . وكان الاجتهاد غاية يسعى اليها كل مشتغل بالعلم متفرغ له

«ولكن العلماء في القرون الاخيرة استكانوا الى الراحة وظنوا انه لا مطمع لهم في الاجتهاد فاقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم ، وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث . وجهلوا ما جد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء فاعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس»

وقد اصاب الازهر ما اصاب غيره من المعاهد في الشرق من خمول وضعة

« فيجب على الامة المصرية وهي تحمل راية الامم الاسلامية أن تنقي هذا المصباح (الازهر) من الاكدار وأن توجد له جهازاً قوياً يستمد نوره منه على طريقة تناسب مع ما جد في العالم من أطوار في العلم وفي التفكير وفي الحوار والتخاطب وفي طرق الاستدلال والبحث . والدولة تنفق على الازهر قدراً عظيماً من المال لا تستطيع ان تمنعه عنه ولا تستطيع أيضاً ان تلغي الازهر وما يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى ، فالحاجة الى اصلاح الازهر واضحة لا تحتمل نزاعاً ولا جدلاً»

واني أقر مع الاسف ان كل الجهود التي بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في اصلاح التعليم »

ووضع صاحب المقال برنامج الدروس الدينية ثم قال :

« يجب ان تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الاسلاف وأن يضاف الى هذه الدراسة دراسة اخرى على النحو الحديث في بحث اللغات وآدابها . يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة وان تكون الدراسة جامعة بين الطرق العقلية والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية »

المستشرقون وعلم الشرق

نشرت الزهراء (ربيع الاول وجه ١٠) محاضرة المستشرق ميكائيل انجلو جويدي من اساتذة جامعة رومة والجامعة المصرية القاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة عنوانها «علم الشرق وتاريخ العمران» وهي الحلقة الاولى من سلسلة محاضرات غرضها التعاون بين الشرق والغرب في تاريخ التمدن . ومما راقنا في مقال الاستاذ جويدي ما فهمناه من كلامه في تحديد معنى علم الشرق ولفظة مستشرق

علم الشرق ليس مقصورًا على مجرد درس اللغات او اللهجات او تقلبات تاريخ بعض الشعوب ، كلا بل هو الوقوف على الحياة البشرية الفكرية في اصلها ونشأتها ونموها ودوامها في مظهر من مظاهرها السامية التي هو تلك الصبغة التي يمتاز بها في بلاد الشرق . واعلم ان كلمة الشرق تحتمل معنيين المعنى الواسع وهو يشمل بلادًا عديدة تجدها من الشرق الاقصى الى المغرب في مراحل عديدة وفيها ما فيها من التشابه والعلاقات بحياة الانسان الروحية والدينية والعلمية والاجتماعية مما يجعل تلك الشعوب تمت بعضها الى بعض بقرابة ادنى منها من قرابتها الى عالم الغرب

اما الشرق بالمعنى المحصور الذي نعبر عنه اذا تكلمنا في تاريخ العمران «فانما هو الشرق الادنى الذي له ارتباط بالبحر المتوسط . »

« وليس صاحب علم الشرق [او المستشرق] الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة او يستطيع ان يصف غرائب عادات بعض الشعوب بل انما هو من جمع بين الانقطاع الى درس بعض انحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الادبية الكبيرة التي اثرت على تكوين الثقافة الانسانية . هو من تعاطى درس الحضارات القديمة ومن امكنه ان يقدّر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلًا او في النهضة الحديثة . »